



المهنة الدولية للتسامح

ثقافة السلام والتسامح في فكر زايد الخير

اعداد

الدكتور سميح زيد المجالي

الهيئة الدولية للتسامح

السلام والتسامح بفكر الشيخ زايد الخير

تهدف هذه الورقة الى :

ترسيخ ثقافة التسامح والسلام من خلال الخطاب الديني ، إزالة الفوارق الثقافية والاجتماعية والطبقية والعنصرية بين الافراد ، تعزيز ثقافة التسامح فالمجتمع
نوع الدراسة تحليلية .اعتمدت على تحليل فكر الشيخ زايد الخير عن السلام والتسامح . استخدم الباحث منهج دراسة الحالة .

وتوصلت ورقة العمل الى النتائج التالية : ضرورة نبذ العنف وتقبل الآخر ، ضرورة ترسيخ عادات التسامح والسلام بين الافراد والشعوب ، الدعوة الى السلام والتسامح
وتوصى ورقة العمل بنشر الوعي بالسلامة والتسامح ، نبذ التطرف من خلال شعار عش وترك الآخرين يعيشون ، ضرورة دعم المؤسسات العاملة في مجال السلام والتسامح ، عقد ندوات ومؤتمرات الهدف منها تقريبا وجهات نظر وافكار الاجيال حول السلام والتسامح.

A summary of a working paper entitled The Culture of Peace and Tolerance in Thought by Sheikh Zayed.

This paper aims to: Establish a culture of tolerance and peace through religious discourse, remove cultural, social, class and ethnic differences between individuals, and promote a culture of tolerance in society.

The type of study is analytical. We rely on the analysis of Sheikh Zayed al-Khair's thought of peace and tolerance. The researcher used the case study method. The working paper concluded the following conclusions: The necessity of rejecting violence and accepting the other, the necessity to consolidate habits of tolerance and peace between individuals and peoples, and the call for peace and tolerance.

The working paper recommends spreading awareness of safety and tolerance, rejecting extremism through the slogan "Live and let live", the need to support institutions working in the field of peace and tolerance, and holding seminars and conferences that target almost generations of opinions and ideas about peace and tolerance.

المهينة الدولية للتسامح

المقدمة

ان قيم ثقافة التسامح تعمل على تحقيق التآزر والمحبة والتعاون والألفة والانسجام، كما تعمل على مساعد الفرد في التحمل للمسؤولية من اجل الوقوف بوجه مشاكل الحياة الاجتماعية اذ انها تنمي مشاعر الإحساس الاجتماعي بالمجتمع.

إن حصول خلل في طبيعة قيم المسامحة لدى الافراد سيؤدي إلى تكوين الشخصية المضطربة، وبالتالي فإن الشخصية المضطربة تصبح بنيتها أكثر تفككا واستعدادا لتشرب القيم الأجنبية الوافدة والسلبية، وذلك بدوره يؤدي إلى حالة من التذبذب على مستوى الانتماء الثقافي وهذا الوضع ربما يقود صاحبه إلى الانعزال عن مجتمعه وبالتالي يصبح مغترباً عن واقعه الاجتماعي والديني والثقافي.

التسامح صفة من الصفات الإنسانية وفطرة الله في الإنسان، قال تعالى «ولمن صبر وغفر إن ذلك من عزم الأمور» (سورة الشورى 43) كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني». التسامح صفة نبيلة موجودة في الإنسان إذا زرعت فيه وكبرت معه أصبحت من الخصال الحميدة التي حث عليها الإسلام، وكانت من صفات المغفور له بإذن الله الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وتكونت دولة الإمارات العربية المتحدة على مبادئ وأفكار مؤسسها زايد بن سلطان، وأصبحت دولة يشار إليها بالبنان.

لا خلاف على أن التسامح هو قيمة إنسانية عظيمة لا غنى عنها لبناء مجتمعات متماسكة ومستقرة وناهضة، لأن نقيض التسامح هو التعصب والكراهية والعنف، وهي قيم كفيلة بتدمير أي مجتمع تتغلغل فيه. لكن قيمة التسامح تحتاج دوماً إلى من يعمل على ترسيخها بصفاتها ثقافة مجتمعية، ونمط حياة بين الناس بمختلف فئاتهم وتكويناتهم، وترسيخ جذورها في بنية المجتمع وأنماط العلاقات بين أبنائه، وبينهم وبين غيرهم من المجتمعات والشعوب، ولاسيما في المراحل التاريخية التي تنتمى فيها نزعات الكراهية والتعصب الأعمى، أو يتزايد فيها نشاط دعاة التطرف والصدام الحضاري، فدائماً ما يكون هناك أناس يسخرهم الله لخدمة بني البشر، ولنشر العدل والتسامح والقيم الخيرة من أجل بقاء البشرية ورفاهيتها. وقد مثل المغفور له، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، أحد أهم النماذج التي تبنت نهج التسامح، وعملت على ترسيخه قولاً وفعلاً، حتى أصبح، رحمه الله، رمزاً للتسامح والسلام والحوار على مختلف المستويات الوطنية والإقليمية والعالمية

مشكلة الدراسة

كان التسامح يرتبط بسمات الشخصية فإنو يتضمن مجموعة من المشاعر والسمو كيات التي تدفع الفرد لمسامح أو الصفح بتعويد النفس على تقبل الإساءة و التخصص من المشاعر السلبية المرتبطة بالإساءة، خاصة

المهينة الدولية للتسامح

مشاعر الضيق والغضب والاستياء والكدر والعداء الذي ينوي الفرد المساء إليه توجيهه إلى من أساء في حقه، ولهذا فإن بعض سمات الشخصية يمكن أن تكون دافعة لمفرد إما لمسامح أو للانتقام.

عاش في ديار المسلمين اليهود والنصارى وغيرهم من أتباع الملل الأخرى، في ظلّ من الأمن والعدل والتسامح قلما يتوافر مثله، وما التصفيات العرقية والدينية التي تشهدها بعض البلاد إلا دليل على قيمة ما قدّمه الإسلام للرعايا من غير أتباعه، وعلى العكس من ذلك؛ فقد عانى المسلمون الولايات من جراء حروب التصفية الدينية والعرقية، أشهرها: ما حدث في الأندلس على يد محاكم التفتيش، التي لم توفّر حتى المخالف لها من أتباع الديانة النصرانية، ناهيك عن اليهود وغيرهم، الذين وجدوا بعد ذلك الملاذ الآمن في البلاد الإسلامية الأخرى.

اهمية الدراسة

تأتي أهمية دراسة كما يلي:

1-بانه توجد الكثير من مفاهيم التسامح المختلفة، والتي تصبّ جميعها في فكرة واحدة، وهو القدرة على تجاوز جميع الخلافات الموجودة عند الفرد مع الآخرين، ومن الجدير بالذكر ورود الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي دعت إلى مفهوم التسامح والعفو عن الناس عند المقدرة.

2- يرتبط البحث الحالي بمتغير التسامح والسلام لما له من أهمية في حياة الأفراد والمجتمع، فإذا ساد التسامح والمودة والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد والمجتمعات المختلفة من دون تمييز ولا تفضيل فسيكون الاستقرار النفسي والاجتماعي هو السمة المميزة للمجتمعات المتسامحة، مما ينعكس في نهاية الأمر على الصحة النفسية لا فرادها ويتيح فرصة أكبر للتقدم والازدهار .

3- كما تأتي أهمية هذا البحث من خلال تناوله لمفهوم من مفاهيم علم النفس وهو التسامح، تبين أن هناك ندرة في الدراسات العربية.

4- على المستوى النتائج التي سيخرج بها البحث قد تساهم البحث في وضع خطط وبرامج إرشادية يهدف إلى تنمية القدرة على التسامح .

اهداف الدراسة

تتمثل أهداف البحث الحالي في الآتي:

- 1- التعرف إلى مفهوم و قيم التسامح.
- 2- تناول التسامح في الاسلام
- 3- التعرف على مفهوم التسامح والسلام في فكر زايد الخير.
- 4- تناول صور التسامح في فكر زايد الخير.

الشيخ زايد ال نهيان

المهينة الدولية للتسامح

الشيخ زايد بن سلطان بن زايد بن خليفة آل نهيان أول رئيس لدولة الإمارات العربية المتحدة. كان الشيخ زايد رحمه الله متسامحاً مع نفسه ويدعو من حوله والناس جميعاً للتسامح مع أنفسهم وقبول الآخرين والتعايش معهم دون النظر إلى أديانهم أو أديانهم أو معتقداتهم بأسلوبه الأبوي الرحوم وحكمته وكلماته الطيبات التي تخرج من فمه بكل سهولة وعفوية لتجد طريقها إلى قلوب السامعين وعقولهم، مؤصلاً بذلك إرثاً غنياً لا ينضب من المحبة والتسامح والرحمة، ورسالة قوية لحكام العالم مفادها أن القيادة الحقيقية ليست في المكاسب السياسية والاقتصادية فحسب، بل هي تثبيت قيم المحبة والتعايش والسلام بين الناس.

لقد شكل التسامح إحدى الركائز المحورية في فكر الشيخ زايد، رحمه الله، وفلسفته العامة في الحياة والحكم، واستندت رؤيته لهذه القيمة الإنسانية السامية وأهميتها إلى مجموعة من الأسس والأمور المهمة، أولها أن ترسيخ القيم الإنسانية السامية، وفي مقدمتها التسامح، في نفوس أفراد المجتمع هو جزء أصيل من عملية بناء الإنسان الإماراتي، فالشيخ زايد، رحمه الله، كان يضع عملية بناء العنصر البشري وتنميته في قمة أولوياته، بصفته أداة تحقيق التنمية الشاملة وهدفها في الآن نفسه، وهذا البناء لم يكن يقتصر في فكر الشيخ زايد على تطوير قدرات الإنسان وتنمية مهاراته الأساسية فقط، ولكن أيضاً، وربما الأهم، كان يشمل تنمية هذا الإنسان قيماً ومعنوياً، من خلال زرع القيم الإنسانية السامية والخيرة فيه، وعلى رأسها قيمة التسامح، ومن هنا كان حرصه الثابت والدائم، رحمه الله، على حبّ مواطنيه، وكل من يلتقيهم، على التمسك بقيمة التسامح، والتحلّي بها في سلوكهم ومعاملاتهم مع بعضهم بعضاً، حتى تكون عملية بناء الإنسان مكتملة بشقيها القيمي والتأهيلي.

التسامح

مقدمة

إن مفهوم وممارسة التسامح تاريخياً مرتبط بقدم وجود التجمعات الانسانية منذ سالف العصور، فكما عرف الانسان الحروب والاعتداء والاختلاف والتعصب فقد عرف التسامح ايضاً، وان تنوعت اشكال التعبير عنها بحسب العادات والموروث الفكري والثقافي للإنسان ضمن هذه المجتمعات، وقد تعاطف الكثير من الحضارات القديمة مع قيم التسامح وتطبيقه من خلال تشريعات كشرية حمورابي المعروفة اضافة إلى الديانات السماوية كالإسلام، مثلما تناولته (الفنون / الشعر/ الادب) ونحوهما".

"وهو ما دعا إلى تطور مفهوم التسامح من اطار ضيق ومحدود إلى مفهوم شمولي، يمتد إلى اوجه النشاط البشري جمعاء، حتى اعتبر وجود التسامح في عالمنا اليوم، هو الضامن الالهم لاستمرار التواصل الايجابي بين البشر جميعاً مع وجود الاختلاف والتباين، حسب اعلان اليونسكو فالتسامح يعني (الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا وأشكال التعبير وللصفات الانسانية لدينا)، فالتسامح يعني السلام والسلام يعني التنمية والتقدم والحرية للمجتمعات الانسانية".¹

المهينة الدولية للتسامح

في المقابل ما زال تأثير ثقافة التسامح محدود الانتشار في العالم العربي على وجه العموم وفي العراق على وجه الخصوص، خصوصاً ما بعد (2003) وصعوداً، والتي اختزلت ممارستها بدراسات خجولة وانشطة ثقافية اقتصر مداها تأثيراتها الفكرية والثقافية على نخب قليلة، ناهيك عن ضعف مفاعيلها على الصعيد الاجتماعي والديني، بحكم ضعف البيئة القانونية والتربوية والتعليمية سواء على صعيد الدولة أو المجتمع أو الفرد، بحسب ما شخصه اهل العلم والبحث.

مفهوم التسامح:

يُشيرُ لفظُ التسامح -المُشتقُّ من الفعلِ تسامَحَ الخماسيُّ اللزِمَ المعتدِّي- إلى التَّساهلِ والتَّهاونِ واللينِ، ومن مدلولاته اللغويَّةُ الحِلْمُ والعَفْوُ والمُسامحةُ؛ أي غُفرانُ الحقوقِ، والعَفْوُ عن الخطأِ، والموافقة على الصَّفحِ.² وتندلُّ السَّماحةُ لُغَةً على السَّلاسةِ، والمُساهلةِ، والتَّهاونِ، والحِلْمِ، والرِّفْقِ، وفي النُّظمِ الفلسفيَّةِ العالميَّةِ يُنظرُ إلى التسامحِ على أنَّه احتِرامٌ تبادليٌّ بين الأفرادِ والآراءِ، وإظهارُ اللطفِ والأدبِ فيما يُعبِّرُ عنه الآخرونَ لفظيًّا أو سلوكيًّا، مهما كان مستواه صحيحاً كان أم خاطئاً.³

أمَّا في اصطلاح اللُغَةِ والعلومِ فيجتمعُ الفلاسفةُ وأهل اللُغَةِ والاجتماعِ على وصفِ التَّسامحِ كقيمةٍ بأنَّه العطاءُ والبذلُّ المُتقَضِّلُ الذي لا إجبارَ فيه ولا واجبَ، وهو السُّهولةُ في المعاملاتِ، وإنفاذُ الأمورِ وتيسيرها وفي اللينِ والتلطُّفِ.⁴

التسامح ومعناه تقبل الأفكار والمصالح التي تختلف عن الفرد ومصالحه وأفكاره، وهو تقدير للاختلاف الثقافي والتنوع في أشكال التعبير والصفات الإنسانية، فالتسامح اعتراف بحريات وحقوق الناس، وممارسة خُلق التسامح ليس تنازل عن كرامة أو تهاون في المعتقدات، بل هو قبول صور المجتمع المختلفة التي تتعارض مع الأفراد، بما يضمن ترابط وتفاهم أفراد المجتمع ككل.⁵

أهمية التسامح

الناس الذين يُسامحون لديهم أدمغة أكبر حجماً وأكثر فاعلية بحسب ما بينته دراسات العلماء، ففي التسامح الإمكانية على تقليل موت الخلايا العصبية، فالتسامح والمغفرة والعفو تعمل على زيادة المناعة والوقاية من الأمراض.

المهينة الدولية للتسامح

جعل الله التسامح نوع من أنواع الصدقات، إذ قال تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"، العفو هي من صفات الله عز وجل إذ قال تعالى: "إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا".

التسامح يعمل على زيادة الرسائل الإيجابية في نفوس أصحابها، وإن كان الطفل كذلك فإننا نزرع البذرة الحسنة الصالحة في المجتمع التي ستزهر فيما بعد وتكون ظاهرة باعثة على التفاؤل والتراحم بين أبناء المجتمع.

قيمة التسامح

يعدُّ خُلُقُ التَّسامح من أهمِّ القيمِ الإنسانيَّةِ الحياتيَّةِ العالميَّةِ؛ إذ يُنظرُ إليه على صعيد الفرد كمكتسبٍ قيمِي راقٍ؛ يُعزِّزُ احترام الفرد لذاته وارتباطه بالآخرين، كما يُنظرُ إلى التَّسامح مجتمعيًّا على أنه تشريعٌ ذاتيٌّ مُستحقٌّ؛ يضمنُ تحصيل الحقوقِ وأداء الواجباتِ لخلق مجتمعاً متراحماً ملتحمًا، وتُشكِّلُ هذه النُّظرة تجاه التَّسامح مسؤوليَّةً سياسيَّةً وكياناً قيمياً، يُحتمُّ على الجميع احترامه والالتزام بمضامينه وأخلاقيَّاته.⁶

وقد نصَّت العديد من البيانات والإشعارات والنقارير الأمميَّة الحديثة على أهمية تعميم التَّسامح كسمة جماهيريَّة عالميَّة؛ لما يترتَّب عليها من حفظ الأرواح والحريات والحقوق، وتجنب العالم ويلات الحروب والتَّشريد، والتَّركيز على المنجزات، والسعي إلى تطوير الشعوب بدلاً من صناعة الأزمات، ومن ذلك ما تضمَّنه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة ألفٍ وتسعمئةٍ وثمانيةٍ وأربعين في معرض سعيه لتعميم التَّسامح؛ حيث ضمَّن الإعلان في بنده الأول تأكيداً على حرِّيَّة الأفراد منذ ولادتهم، وحَقِّهم في حفظ حياتهم وكرامتهم، وأشار في مادَّته السادسة والعشرين إلى أنَّ تنمية التَّسامح لدى الأفراد كلَّهم على اختلاف جنسيَّاتهم وأعراقهم ودياناتهم هو أحد أهداف التَّربيَّة.⁷

أثر التسامح في حياة الفرد والمجتمعات

لا تتوقَّف أهميَّة التَّسامح وقيمتها على المعاملات الفرديَّة البسيطة وأنماط العلاقات بين الأفراد، بل إنَّ التَّسامح حاجةٌ مجتمعيَّة ملحةٌ وأساسٌ تقومُ عليه كافَّةُ المجتمعات البشريَّة، فالصورة الأخلاقيَّة والواقعيَّة للتَّسامح تنعكس على جميع أنظمة المجتمعات وتقدِّمها وتطوِّرها، وعلى فرض انتفاء هذه القيمة المجتمعية ستنتشر مفاهيم العنف والتعصُّب والتطرّف، فتتعطَّل المصالح، وتتهدم الحضارات وتترززع عوامل أمنها واستقرارها، وتظهر سيادة الآراء المفروضة.⁸

المهينة الدولية للتسامح

مفهوم التسامح في الحضارات

يتعلّق مفهوم التّسامح عند الغرب برُكْنَيْن مترابطين، هما الحقوق والواجبات؛ إذ يتعيّن على الإنسان أن يعرف حقوقه ومبرّرات الحصول عليها من جهة، ويفهم واجباته ودوافعه تجاه تحقيقها من جهة أخرى، ويشيرُ تعريف التّسامح بناءً على هذه المرتكزات إلى تدشين المعاملات بما يتناسب مع الاختلافات؛ فالتّسامح هو نوعٌ من القدرات التي تُحتمّ على الإنسان العيش مع المتغيّرات، والتصرّف السويّ مع كافّة الاختلافات والتداخلات مع تعميم ثقافة احترام تلك الاختلافات، ممّا يُنتج بيئةً تكامليةً من التعاملات البشرية القائمة على مبادئ المساواة واحترام الآخر، وعلى الرّغم من كون تلك القيمة وذلك الخلق منزعاً من نفوس الأفراد بالترغّب لما يتطلّب من بذلٍ غير أنّهم يحافظون عليه؛ امتثالاً لحاجتهم إلى التّعامل بالمثل والشّعور بالعدل؛ إذ يتضمّن التّسامح في مجتمعات الغرب السّماح لأمرٍ ما أن يحدث أو يُفعل على الرّغم من كراهيته كنوعٍ من التّعامل مع الاختلافات، ذلك تماماً ما تُمثّله سلطةُ الدّولة تجاه التّدخين والخمور وغيرها من المسموحات التي كان الأصل فيها المنع.⁹

التّسامح سمة إسلامية

يحمل المفهوم الإسلامي للتّسامح قيمةً مخصوصة ومرغوبة؛ إذ لا يتركّن التّسامح في مفهومه الإسلامي إلى مبادئ الحقوق والواجبات، ولا يكون في الشرائع والحدود والمحرمات، ولا يطلّ القوانين والقضاء، بل إنّهُ يخصّ العلاقات النّاطمة لتواجد النّاس ومعاملاتهم وحسن معاشرتهم؛ بترك ما لا يجب تفضلاً وتنزهاً بكرمٍ يُظهره القويّ صاحب السّلطة، والحقّ على الضّعيف المُتكفّل بأداء الحقّ والمُلمزم فيه مع قدرة الأول على تحصيل حقّه، ثمّ يتركه صفحاً وعتوّاً.¹⁰

وتتجلّى قيمة التّسامح في الإسلام من خلال تعميم النّظرة الأخلاقية والإنسانية إلى ركائزٍ مختلفة وأخلاقٍ شتى تُحقّق مجتمعةً المساواة والعدل، وتُرسّخ مبادئ الاعتراف بالآخر واحترام المناهج والأفكار والمعتقدات والاختلافات مهما تنوّعت وتعدّدت أتباعها، وتجمع ذلك كلّهُ إنسانيّة البشر وتكافلهم، ليرسخ الإسلام من خلال التّسامح مبادئ الإخاء الإنسانيّ، ويُنظّم تعاملات النّاس وتعايشهم بما يتناسب مع تنوّع دياناتهم وأعرافهم وانتماءاتهم وألوانهم، وأكّدت الفلسفة الإسلاميّة على سُلطة كلّ تلك المفاهيم وارتباطها بالتّسامح كقيمة في العديد من المقديّمات التي أبرزها فلاسفة الإسلام ومنطلقاتهم التي شرحوا التّسامح من خلالها، فالتّسامح ضمانٌ التّقدّم وأساسٌ بنائه، ولا يمكن لرجل واحدٍ أن يحيط بالحقيقة، بل إنّ الحقيقة قد تتعدّى الجميع فلا يحيط بها أحد، كما أنّ الجميع

المهينة الدولية للتسامح

مُعَرَّضُونَ لِلخَطَأِ، والوصول إلى الحقيقة يستدعي المشاركة من الجميع مهما اختلفوا وتَنَوَّعوا، وهذا ما يُبَيِّن بحقِّ ضرورة انتهاج التَّسامح وتدجينه كخلقٍ، مع التمسُّكِ بديموميته واستمراره مع استمرار الحياة¹¹ إنَّ تحقيق التَّسامح بين النَّاس وتعميمه بينهم ليشمل جميع معاملاتهم وأمور حياتهم، يتطلَّب تأكيداً تربوياً دستورياً يراعاه، ويُنظِّمه، ويضمَّنُ ترتيبه واستحقاقه، ويكفلُ إنفاذه بلا ضرر ولا عُبن، فقد ضمن الإسلامُ حقوقَ النَّاسِ وأكَّدَ على تمامها وعدم الانتقاصِ من حقوقهم شيئاً مهما كانت مستوياتهم ودرجاتهم بالنسبِ والمالِ والشَّرَفِ وغير ذلك، بل إنَّه رعى الأطراف جميعاً دون انتقاصٍ لحقِّ أو مُراوغةٍ وميلٍ لفئةٍ، حتَّى إنَّه مَنَح النَّاس من أصحابِ الدِّينَات الذين يعيشون في أرضِ الإسلامِ حقوقهم كاملةً، وأولها حقُّ اختيار الدين والأمن على اختياره. والإسلام بصفته دين الإنسانية والتَّسامح يسعى إلى تحقيق التَّوَأْمِ والتَّوَادِّ والتَّعاطفِ والإحسانِ بين النَّاس جميعاً دون حصرٍ لهذه القيم لأفراده أو أتباعه فقط، وبذلك فقد تميَّز الإسلامُ بقيمة التَّسامح حتَّى جعلها سِمته البارزة، ونظَّم هذه القيمة بما يتوافق مع معناها الإنسانيِّ الشموليِّ، ففضى بضمانِ الحقوقِ أولاً، ثمَّ عمَّم العدلَ، ودعا إلى التَّراحم والتَّنَازُلِ عن الحقوقِ، والعفو عند القدرة، والعدَلِ بما يملك كلُّ فردٍ من قدرته وسلطته.¹²

التسامح في الإسلام

التسامح من أعظم خصائص الشريعة الإسلامية عموماً، فقد جاءت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم بالسماحة والتسامح، والصَّفح، وحسن التعايش مع كافة الناس بصرف النظر عن معتقداتهم أو ألوانهم أو أعراقهم، إذ تعاملت مع الجميع على حدِّ سواء دون أدنى تمييز، ولئن كان خُلُق التَّسامح قد ارتبط لدى الغرب بالمسألة الدِّينية بكونه حلاً للمشكلات والخلافات التي نشأت داخل البيت النصراني (الكنيسة) من جهة، ومن جهة أخرى بكونه مصطلحاً خاصاً بالمجتمعات الغربية التي تدعو إلى التَّسامح والتعايش بطريقة تقتضي تقبُّل الآخر، واحترام حرِّيته الدينية، والسياسية، والفكرية، وغيرها، فهو في كلتا الحالتين جاء استجابةً لمؤثِّرٍ خارجي، ونتيجةً لعوامل قهرية، تكبَّد خلالها العالمُ الغربي النصراني خسائر فادحة في الأموال والأرواح، وليست الحرب العالمية الأولى والثانية مناً ببعيد؛ إذ هي تجسيدٌ واقعي لما نقول، فما شهده العالمُ الغربي النصراني بسبب هاتين الحربين من خسائر في الأموال والأرواح فاق حدَّ الخيال.¹³

والأمر مختلف تمام الاختلاف في الشريعة الإسلامية؛ إذ أنَّ خلق السماحة والتَّسامح هو أصل أصيل في هذا الدِّين، وركن ركين، جاء به ابتداءً، ودعا إليه، وحثَّ عليه، بل ومَارَسَه وطَبَّقَه واقعاً عملياً.

المهينة الدولية للتسامح

تكمُن أهمية التسامح في حياتنا بكونها أصلًا ثابتًا من الأصول التي قامت بها الأديان وخاصةً الدين الإسلامي، وقد بيّن الله تعالى تسامحه مع عباده في العديد من العبادات التي أُشير إليها في القرآن الكريم، فقد جاء عن التسامح في صوم المريض وغير المقتدر قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۚ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۗ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ۚ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾،¹⁴

وقد أشار الله -عزّ وجلّ- إلى ضرورة التسامح والصفح وفضله في قوله من سورة الشورى: ﴿وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾،¹⁵ كما تتّضح أهمية التسامح في حياتنا من خلال الآثار التي يُخلفها التسامح.

دعت رسالة الإسلام إلى التسامح، وورد الحثّ عليه في العديد من آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلّم، ومن مظاهر التسامح برّ المسلم بغير المسلم، إن لم يؤذِي المسلمين، كما أنّ الإسلام منح الذميين الحرية، وأمر المسلمين بعدم التعرّض لهم في عقيدتهم، فأمر الإسلام المسلمين بترك الذميين على دينهم، حيث قال الله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾،¹⁶

ومع ذلك فإنّ الإسلام أمر بخطابهم والتحدّث معهم بإحسان، حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾،¹⁷

فامتثل المسلمون لأوامر الله تعالى، فكانوا يعاملون أهل الكتاب أحسن معاملةٍ، كما أنّهم كانوا يعطفون عليهم، ويحكمون عليهم بالعدل، ومما يؤيد ذلك إباحة الله -تعالى- طعامهم، وذبائحهم، للمسلمين، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾،¹⁸

ومن مظاهر التسامح التي أقرها الإسلام، الأمر بالدعوة إلى الله تعالى، برفقٍ ولينٍ ولطفٍ، والمناقشة بالإحسان، وذلك كان النهج الذي سار عليه النبي صلى الله عليه وسلّم، حيث إنّه كان يدعو إلى توحيد الله تعالى، وإلى الإسلام، بالتبليغ فقط دون اللجوء إلى القوة، أو العنت، أو الإكراه، حيث إنّ الأساس الذي يقوم عليه الإسلام، الحجة والبرهان والدليل، وليس الإكراه والقوة، ومما يدلّ على ذلك ما حدث يوم فتح مكة المكرمة، عندما عفا

¹⁷ سورة العنكبوت، آية: 46.

الهيئة الدولية للتسامح

الرسول -صلى الله عليه وسلم- عن أهل مكة بعد أن آذوه، إلا أن الإسلام أجاز رد السيئة بمثها، ومعاقبة المسيء على ما فعله وأساء به للآخرين، حيث قال الله تعالى: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)¹⁹،

ولكن الأفضل التسامح بين الناس، وعفوه عن بعضهم البعض²⁰.

كيفية تعلم التسامح

إن التعليم هو أنجح الوسائل لمنع اللاتسامح، وأول خطوة في مجال التسامح، هي تعليم الناس الحقوق والحريات التي يتشاركون فيها وذلك لكي تحترم هذه الحقوق والحريات فضلا عن تعزيز عزمهم علي حماية حقوق وحريات الآخرين.

وينبغي أن يعتبر التعليم في مجال التسامح ضرورة ملحة، ولذا يلزم التشجيع علي اعتماد أساليب منهجية وعقلانية لتعليم التسامح تتناول أسباب اللاتسامح الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية - أي الجذور الرئيسية للعنف والاستبعاد، وينبغي أن تسهم السياسات والبرامج التعليمية في تعزيز التفاهم والتضامن والتسامح بين الأفراد والمجتمعات.

يُمكن للإنسان تعلم المعاني القيمة للتسامح ويكتسب المهارات العظيمة في العفو والرحمة والمغفرة، إذ يُمكن للأهل تعليم أبنائهم التسامح من خلال ما يلي:

1- الانتباه إلى تصرف الأطفال وتعديل تصرفاتهم بما يُوافق المجتمع، ودب روح المسامحة والعفو في نفوسهم.

2- بدأ بغرس الآيات الكريمة التي تحض على العفو والتسامح، ثم تطبيقها، ويدعو الإنسان لأن يكافئ نفسه إذا نجح في غفران إساءات الآخرين بأي شكل يحبه . كما ينصح بأن تشرح لمن أساء إليك خطأه بلباقة وتهذيب بل ومدح سلوك إيجابي من هذا الشخص بمعنى عدم الميل لانتقاد الآخرين كثيرا

3- ويدعو الإنسان لأن يكافئ نفسه إذا نجح في غفران إساءات الآخرين بأي شكل يحبه .

4- كما ينصح بأن تشرح لمن أساء إليك خطأه بلباقة وتهذيب بل ومدح سلوك إيجابي من هذا الشخص بمعنى عدم الميل لانتقاد الآخرين كثيرا

5- ويدعو الإنسان لأن يكافئ نفسه إذا نجح في غفران إساءات الآخرين بأي شكل يحبه .

المهينة الدولية للتسامح

- 6- كما ينصح بأن تشرح لمن أساء إليك خطأه بلباقة وتهذيب بل ومدح سلوكه إيجابي من هذا الشخص بمعنى عدم الميل لانتقاد الآخرين كثيرا
- 7- الأخذ بعين الاعتبار الأثر القوي لوسائل التواصل الاجتماعي، وغيرها من الثقافات المختلفة، والحرص على اختيار الألعاب والموسيقى والكتب.
- 8- لغة الرفض وخيبة الأمل من الصور النمطية السيئة التي يُمارسها البعض ضد الأشخاص المختلفين في الوسائط المختلفة.
- 9- الإجابة على أسئلة الأطفال الخاصة بالتسامح بصدق وأمانة، ليتعلموا المناقشة والتفاهم.
- 10- تشجيع الأطفال على اللعب مع الأطفال، من خلال التحاقهم بالمخيمات الصيفية، أو من خلال تسجيلهم في المدارس المتنوعة عرقياً.
- 11- تعليم الأطفال أهمية التسامح وقيمه وترسيخ حقوق الغير في نفوسهم.
- 12- احترام التقاليد والقوانين الخاصة بالأشخاص والعائلات.
- 13- استخدام كلاً من الثواب والعقاب في تعليم الأطفال كيفية إصلاح أخطائهم.
- 14- التسامح شجرة راسخة في الأرض، جذورها طيبة وتعطي أروع الثمر، وتُريح الأشخاص تحت ظلها، وتهدأ القلوب، التسامح كالحقل المليء بالورد ينشر العطر الفواح بين الناس، ويزيد من الطاقة الإيجابية بينهم، فأينما كان الخير كان التسامح والعمو.
- 15- التسامح يدخل للقلوب الحزينة فيعمل على شحنها بالفرح والسرور، ويُزيل عنها الطاقة السلبية، ويمنحها التفاؤل، ويُشعرها بالأمان والبعد عن النزاعات والخصومات، ويغرس الخير في كل مكان.
- 16- التسامح والعمو والمغفرة هي من الصفات التي وصفها الله لعباده المؤمنين الصالحين، فله الأثر الجميل والرائع على الإنسان تصرفاته وسلوكه

أقوال في التسامح:

1. إذا سمعت كلمة تؤذيك فطأطي لها حتى تتخطاك. عمر بن الخطاب
2. إذا بلغك عن أخيك شيء تكرهه فالتمس له العذر جهديك، فان لم تجد له عذرا، فقل : لعل له عذر لا أعلمه. أبو قلابه الجرمي
3. من عاشر الناس بالمسامحة زاد استمتاعه بهم. أبو حيان التوحيدي
4. الحياة أقصر من أن نقضيها في تسجيل الأخطاء التي يرتكبها غيرنا في حقنا أو في تغذية روح العداء بين الناس. براتراند راسل

المهينة الدولية للتسامح

5. إذا قابلت الإساءة بالإساءة فمتى تنتهي الإساءة ؟. غاندي
6. عظمة الرجال تقاس بمدى استعدادهم للعفو والتسامح عن الذين أساءوا إليهم. تولستوي
7. في سعيك للانتقام أحفر قبرين... أحدهم لنفسك. دوج هورتون
8. سامح دائماً أعدائك... فلا شئ يضايقهم أكثر من ذلك. أوسكار وايلد
9. سامح أعدائك لكن لا تنسى أسمائهم. جون كينيدي
10. النفوس الكبيرة وحدها تعرف كيف تسامح. جواهر نهرو

آثار التسامح على الفرد والمجتمع

تكمن الآثار الإيجابية المترتبة على الفرد والمجتمع بالتسامح في العديد من الأمور، وفيما يأتي بيان البعض منها: ²¹

- الرحمة بالمسيء، وتقدير الضعف البشري لدى البعض. امتثال أوامر الله تعالى، وطاعته، وطلب العفو والصفح والمغفرة منه.
- توثيق الروابط والعرى الاجتماعية، والعلاقات بين الأفراد التي قد تتعرض إلى الضعف والوهن بسبب إساءة الناس وجنابيتهم على بعضهم البعض.
- نيل رضا الله -تعالى- بالعفو والصفح عن الغير.
- نيل التقوى، حيث إن العفو سبباً من أسباب التقوى، كما أنه صفة من صفات العباد المتقين.
- الشعور بالراحة والسكينة والهدوء في النفس.
- نيل العزة والمنعة والقوة.
- تحقيق الألفة والمحبة والمودة بين أفراد المجتمع الواحد.
- نيل المكانة الرفيعة والمحبة عند الله -تعالى- وعند الناس.

التسامح والاسلام في فكر زايد

يقول المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان «طيب الله ثراه»:

الإسلام دين رحمة وتسامح ومحبة وغفران وتفاهم وخطاب عقلاي وتقارب بين البشر، ومعاملة بالتي هي أحسن، ولا يعرف العنف الذي يمارسه الإرهابيون الذين يدعون الإسلام زوراً، وباسمه يذبحون إخوانهم وأهلهم للوصول إلى أهدافهم المغرضة تحت شعار الدين، في سلوك مشين، والإسلام منهم براء.

يتمثل مفهوم «القيمة الإنسانية» عند القائد المؤسس المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ زايد «طيب الله ثراه» في إستراتيجيته الحضارية التي ترعى «الإنسان»، وتعمل على تنميته وإسعاده، ولهذا فقد اعتمد «رحمه الله» في

المهينة الدولية للتسامح

سياسته ثلاثة عناصر رئيسية هي: الدّين والتّسامح والمساواة، ولتحقيق ذلك اتخذ من الحب والحنان والأبوة منهجاً له في الحياة والحكم، ولذلك كان منهجه متمثلاً في الحفاظ على هذه القيمة الإنسانية عند كل المواطنين حتى لو وقع بعضهم في خطأ تشويهها أو طمسها في حياتهم، فلم يفقد الأمل يوماً في إعادة الابن الضّال إلى بيت أبيه، من خلال تسامح إنساني يقوم على توعيته وتنميته دينياً وفكرياً وثقافياً وعلمياً، فهو يريد للمواطن أن ينبع وعيه من داخله ومن إرادته الحرّة، لا أن يفرض عليه الفكر والوعي والمسلوك من الآخرين.

سعى «زايد الخير» خلال مسيرته الفريدة في الحياة والحكم إلى ترسيخ قيم التّسامح والاعتدال والعيش الإنساني المشترك، وإظهار الصورة المتميزة لدولة الإمارات في (التّعايش السلمي) والتسامح الديني وقبول الآخر، حيث نجح الشيخ زايد «طيب الله ثراه» في جعل الإمارات أهم حاضنة لقيم التسامح والسلام والأمان والتعددية الثقافية، وتضم أكثر من 200 جنسية تنعم بالحياة الكريمة والاحترام والمساواة، حيث كفلت قوانين الدولة للجميع العدل، وجزّمت الكراهية والعصبية وأسباب الفرقة والاختلاف.

صور التسامح في فكر زايد الخير²²:

أولاً: تسامح عملي

إن الحديث عن «التّسامح» في فكر ونهج زايد يتجاوز حدوده التقليدية، بل هو دليل عملي ملموس على النّظرة الثاقبة التي تتمتع بها الريادة الحضارية عند «حكيم العرب» الذي استشراف آفاق المستقبل، ورأى في (الإنسان) المتفتح المستنير الواعي، ثروته الحقيقية التي يمكن استثمارها في شتى المجالات، ولهذا كان نهج التّسامح الذي اعتمده في سياسته واسعاً وعريضاً، نحو الانفتاح على الآخر والعالم، وعلى الدّاخل والخارج، حتى تحققت الريادة لدولة الإمارات على يديه في ميادين حوار الحضارات والأديان والثقافات التي تشغل العالم اليوم بصورة غير مسبوق. ولا تقتصر القيمة الإنسانية عند الشيخ زايد على المواطنين والمقيمين على أرض الدّولة أو أبناء الوطن العربي أو العالم الإسلامي فحسب، بل تمتد لتشمل الإنسانية جمعاء، فهي قيمة أو منظومة فكرية شاملة لا تتجزأ، يقول في زيارة له لباكستان في 28 مايو 1972: «أما الخط الآخر لسياستنا مع الدّول غير الإسلامية، فهو خط إنساني بحث يقوم على المحبة والتّسامح، فعلينا واجب نحو البشرية، نتعاون معها، ونتعامل معها كبشر، نحترمهم كبشر، ونكّن لهم بقدر ما يكتّون لنا من صداقة ومودّة»، من هنا كان موقفه «رحمه الله» حاسماً ضد كل أشكال التمييز، فعلى مدار سنوات حكمه حافظ على مبدأ عدم الانحياز لأيّ تعصبات أو صراعات أو أحلاف، معتمداً بدلاً منها مدّ يد العون والمساعدة لجميع دول العالم، ويشكل العنف والتمييز العنصري في «مدرسة زايد» انتهاكاً صريحاً لكل القيم والكرامة الإنسانية، وهو الموقف الذي بلوره في خطابه إلى مؤتمر القمة

المهينة الدولية للتسامح

الرابع للدول غير المنحازة في الجزائر بتاريخ 8 سبتمبر 1973: «إننا ندين التمييز العنصري بكافة أنواعه وأشكاله، ونساند حركات التحرر في العالم مساندة كاملة وعلى الأخص في أفريقيا، ونحن على استعداد لبذل كل ما نستطيعه من مساعدة من أجل انتصار هذه الحركات، وتحقيق العدالة وحقوق الإنسان».

ثانياً: تسامح استراتيجي

كانت للشيخ زايد «طيب الله ثراه» نظرة استراتيجية تكاملية في هذا الموضوع، فقد تعددت المواقف التي تظهر حرصه الشديد على التعاون الإقليمي والدولي والتسامح والدعم لدول العالم كافة، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر تأسيس صندوق أبوظبي للتنمية في عام 1971، بغرض تقديم العون والمساعدات والقروض للدول الشقيقة والصديقة، ولهذا سجد أن مفهوم التعاون والتضامن والتسامح لدى الشيخ زايد يقوم على مفهوم الوقوف مع المحتاجين وقت الكوارث والأزمات، لذا تم تقديم منح ومساعدات مالية وعينية عاجلة وطارئة خلال فترة حكمه، لدول عديدة، منها ما قدم في فبراير من عام 1976، بقيمة 100 مليون دولار لمنكوبي الزلزال الذي ضرب غرب غواتيمالا، وفي العام نفسه قدمت الإمارات قرصاً من دون فوائد إلى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو) تبلغ قيمته مليونين و400 ألف دولار، كما منح صندوق أبوظبي للإنماء الاقتصادي العربي قرصاً بقيمة 40 مليون درهم لتمويل مشاريع إنمائية في بنجلاديش، وبشكل تقديري، بلغ حجم المساعدات التي قدمتها الإمارات بتوجيهات من الشيخ زايد، أكثر من 90 مليار درهم، واستفادت من تدخلات صندوق أبوظبي للإنماء 51 دولة في الوطن العربي وقارتي آسيا وأفريقيا، وبلغ عدد المشاريع في هذه الدول 240 مشروعاً حتى أواخر عام 2000.

ثالثاً: تسامح وحدوي

لو قرأت حياة الشيخ زايد «رحمه الله» لعرفت أن ثقافة التسامح كانت جزءاً رئيساً من فكره الوحدوي، وهو ما دفعه لقهق كل العقبات وتجاوز المحن والصعاب لتحقيق (دولة الاتحاد) ولعل كل هذه الصعوبات التي قهرها بصبره ونفاذ بصيرته وتسامحه ورحمته، قد أكدت أن الإرادة القوية والنية الخالصة والرؤية الثاقبة كفيلة بتمهيد الطريق للتضامن العربي الشامل، إلى جانب العمل على تحقيق السلم العالمي والارتقاء بمفهوم حقوق الإنسان، وقد تجلّى اهتمام القائد المؤسس بحفظ السلام والتسامح العالمي، بمشاركة دولة الإمارات في عملية (استعادة الأمل) في الصومال، التي قادتها الأمم المتحدة عام 1992، وأيضاً المساهمة في جهود الوساطة التي بذلها الشيخ زايد عندما اندلعت الحرب الأهلية في اليمن عام 1994، وذلك في الإطار الاستراتيجي لسياسة الإمارات الخارجية التي حددها الشيخ زايد في 20 نوفمبر 1973، ومنها: تعزيز السلام العالمي والصداقة والتعاون مع كافة الدول والشعوب على أساس مبادئ حسن الجوار والتسامح والاحترام المتبادل ورعاية المصالح المشروعة، حتى أن

المهينة الدولية للتسامح

المنظمة العربية للثقافة والعلوم، منحته في 22 نوفمبر 1998، جائزة الدرع الذهبي، تقديراً لمواقفه القومية والدعوة إلى التضامن العربي ورسّ الصفوف ورأب الصدع وتقريب الأواصر بين أبناء الشعب الواحد

رابعاً: تسامح عالمي

لقد برهنت العلاقات الوثيقة التي أقامها الشيخ زايد مع الغرب، على تمتّعه بقدرة وموهبة سياسية فذة في تحقيق عنصر التوازن في العلاقات الدولية التي تميزت بها سياسة الإمارات الخارجية، وهو يحدّد سياسته الخارجية الواعية العقلانية في خطابه في اليوم الوطني عام 1972، فيقول: «لا توجد دولة تستطيع الحياة في عزلة عن المجتمع الدولي، ولا يستطيع شعب أن يتقدّم دون أن يرقب عن كثب خطوات الشعوب الأخرى التي سبقته على طريق التّقدم، ويحاول أن يستفيد من التجارب التي تلائم ظروفه، والعالم بما فيه من الدول ما هو إلا مجموعة من الأسر المتجاورة، وإذا حسنت العلاقة بين الجار والجار وكان شعارها الأخوة والتسامح شاع الأمن والاستقرار»، ومن ذلك ما أظهره «طيب الله ثراه» من مواقف واضحة في نشر فكر وثقافة التسامح بين دول وأعراق العالم أجمع، عندما ندّد بسلبية مواقف الدول الكبرى والأمم المتحدة في معالجة قضية البوسنة والهرسك، وأمر بإرسال العديد من شحنات الإغاثة من المواد الغذائية والطبية، واستضافة الجرحى لعلاجهم في مستشفيات الدولة كما وجّه بتمكين عشرات العائلات البوسنية من الإقامة في الإمارات بشقق وبيوت مجهزة بالكامل، وتوفير فرص العمل لهم، وفتح أبواب المدارس والمعاهد أمام أبنائهم. في السياق لم يكن «زايد الخير» تغفو له عين وهو يسمع أنيناً من إحدى زوايا فلسطين المحتلة أو العراق المنكوب وغيرها من بقاع العالمين العربي والإسلامي، وكان هذا الشعور الملحاح بالمسؤولية الكبيرة موائماً لحجم همّته ومتاغماً مع ما منحه له الله من مروءة وشفافية وتواضع وشهامة وتسامح، وعزّة نفس وبعد نظر، لذا كان صوته متواصلاً بتوازنه ومشحوناً بالحكمة، لم يتذبذب ولم تشبه شائبة، بسبب صفاء سريرته، وعمقه الروحي ونقاء أصوله الضاربة في عمق البداوة النّقية

خامساً: تسامح ديني

من المواقف الهادفة إلى نشر القيم الصحيحة للدين الإسلامي، القائم على التّسامح ونشر روح المحبة والتعاون بين مختلف شعوب الأرض، التي اتخذها الشيخ زايد، مصادقته على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب التي دخلت حيز التنفيذ اعتباراً من شهر مايو 1999م، وتحت هذه المظلة شاركت الإمارات وزراء الداخلية في دول مجلس التعاون في اجتماعهم الذي عقد بالمنامة بتاريخ 30 أكتوبر 2001، وأعلنت تأييدها للتحرك والتعاون الدولي لمكافحة الإرهاب، وقطع مصادر التمويل عنه وعلاج أسبابه، كما أكدت مع دول مجلس التعاون وجوب التمييز بين الإرهاب والحقّ في الكفاح والنّضال المشروع. من أهم وأشهر مواقف الدّعم العربي التي اتخذها الشيخ زايد، والتي تؤكد مدى عروبه وانتمائه العربي، ورفضه لسياسات الاستقواء والتجبر، ورغبته في نشر التسامح للعالم أجمع موقفه الاستثنائي في حرب أكتوبر 1973، حينما استخدم البترول سلاحاً للدفاع عن الكرامة العربية،

المهينة الدولية للتسامح

وفي هذا الموقف قال في لقاء مع ممثلي جريدة «ذي تلغراف» في 7 أغسطس 1973: «أما بالنسبة لاستخدام البترول فإننا لن نتردد في استخدامه عندما سيجمع العالم العربي على استخدام هذه الوسيلة لاستعادة الحقوق العربية المغتصبة»، وأيضا موقفه الحازم من الأزمة الخليجية في تسعينيات القرن الماضي، حيث أكدت الإمارات وقوفها وتضامنها مع حكومة وشعب الكويت، ودعت القوات العراقية إلى الانسحاب الكامل من الكويت.

سادسا: تسامح مستمر

لا شك أن إعلان العام 2018 (عام زايد) يشكل مناسبة ليس فقط لاستذكّار قيم وإنجازات القائد المؤسس، وإنما أيضا لغرس هذه القيم في نفوس أبناء المجتمع الإماراتي، وفي مقدمتها قيم التسامح والتعايش الإنساني، والولاء وحب الوطن، لتبقى هذه القيم محركات رئيسية لمسيرة التميز والنهضة الشمولية والإنجاز التي شهدتها الدولة في الوقت الحديث. ولا يفوتنا أن نشير إلى فهمه المستتير للإسلام، وفي كلمة له عام 1993، مع مجموعة من كبار رجال الدين والعلم في العالم العربي، طالبهم بضرورة التصدي لظاهرة التطرف الديني، وتوعية الشباب بمبادئ الدين الذي يدعو إلى التسامح والتراحم ورفض العنف وثقافة الكراهية والتعصب من خلال خطاب ديني عقلاني وسطي. وفي العام نفسه وخلال لقائه بالأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا في أبوظبي، أكد «رحمه الله» «أن الإسلام دين رحمة وتسامح ومحبة وغفران وتفاهم وخطاب عقلاني وتقارب بين البشر، ومعاملة بالتي هي أحسن، ولا يعرف العنف الذي يمارسه الإرهابيون الذين يدعون الإسلام زورا، وباسمه يذبحون إخوانهم وأهلهم للوصول إلى أهدافهم المغرضة تحت شعار الدين، في سلوك مشين، والإسلام منهم براء».

سابعا: حوار الأديان

الناظر إلى التجربة الإماراتية يستطيع أن يلحظ حالة التضامن مع الآخر، لا النظر إليه عبر الشك والتخوين، وهي نتاج نظرة مستلهمة أرسى قواعدها القائد المؤسس الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان «طيب الله ثراه» ملؤها الاحترام الكامل والتحرر من الأحكام المسبقة والتصورات عن الآخرين، التي يتناقلها الذهن الشعبي بطريقة غير واعية من جيل إلى جيل، وكان الشيخ زايد من أكثر القادة اهتماما بحوار الأديان والثقافات، حيث فتحت الإمارات في عهده وما زالت ذراعيها للجميع، عبر ثلاثية: الإخاء والمساواة والحرية الدينية، كما كان اهتمامه واضحا بأهمية تقديم نموذج راق عقلاني للخطاب الديني، وضرورة تقديم الفكر الراشد وإبراز ما دعت إليه الأديان من قيم العدالة والتسامح.

المهينة الدولية للتسامح

الخاتمة

المتسامح سيتحول أحياناً إلى ضحية للغلو وللتطرف ليس فقط لأنه يدعو لتكريس التعددية في بيئته الاجتماعية ولكن لأنه يشجع الآخرين على قبول ثقافة الاختلاف في مجتمعهم. من يدعو لنبذ التعصب في مجتمعه يمثل صوت الأغلبية الصامتة ويعبر عن مكنوناتهم الروحية وما تضره قلوبهم المتسامحة بفطرتها السوية. الإصرار على إظهار التسامح في مجتمع يمتلئ بالتعصب وبالتطرف وبقلة التسامح تعكس شجاعة فريدة من نوعها. يدل على شجاعة الفرد المتسامح تمكنه من تحرير عقله من سيطرة بعض السلوكيات العدائية في مجتمعه ومن بعض الرغبات الأنانية لسحق الآخر المختلف. لا يولد الإنسان طائفاً أو قبلياً أو طبقياً أو متعصباً، وهو لا يولد كذلك وفي قلبه ذرة كراهية تجاه الآخر المختلف عنه، لكن تكرار خطابات الكراهية من حوله تؤدي أحياناً كثيرة إلى تعنته وتعصبه من دون أن تتاح له فرصة حقيقية لمعرفة نتائجها المدمرة أو التساؤل حول مشروعيتها الأخلاقية وفق التفكير الديني والفكري السليم وما هو مقبول أخلاقياً ووطنياً في المجتمع. أختار اعتناق التسامح رغم خيبات أمله المتلاحقة، وأن أغادر الدنيا وليس في قلبي ذرة كراهية ضد أحد من الناس.

قد أكد الشيخ زايد، رحمه الله، مراراً وتكراراً على أن الإسلام دين رحمة وتسامح وتقاوم وتقارب بين البشر، ومعاملة بالتي هي أحسن، ولا يعرف العنف الذي يمارسه الإرهابيون الذين يدعون الإسلام زوراً، وباسمه يذبحون إخوانهم وأهلهم للوصول إلى أهدافهم المغرضة تحت شعار الدين، في سلوك مشين، والإسلام منهم براء.

وقال رحمه الله: «إن الواجب يحتم على أهل العلم أن يبينوا للناس جوهر الإسلام ورسالته العظيمة بأسلوب يليق بسماحة الدين الحنيف، الذي يحث على الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، حتى يستجيب الناس ويواجهوا الإرهاب باسم الدين والقتل باسم الدين».

وظل زايد بن سلطان متسامحاً مع نفسه إلى آخر لحظة في حياته، وكان يدعو الناس إلى التسامح والعفو والرسو بالسفينة إلى أقرب ميناء وعدم الخوض بالمجهول، وكان زايد يرعى حتى الشجر في أي مكان، مثل «غافة الشهبانة» في السلع التي أمدتها بأسلاك حتى تتقوى وتبقى وتعمر.

المهينة الدولية للتسامح

التوصيات

ومن اجل تحقيق ثقافة التسامح هناك جملة من التوصيات منها:

- 1- ضرورة معالجة المشاكل الاجتماعية التي تعاني منها الشخصية ، والعمل على إزالة الفوارق بين الجنسين سواء في المستوى الثقافي او الطبقي من اجل بث أسس روح المحبة والتسامح في نفوس الافراد وتقوية أواصر العلاقات الاجتماعية بين الافراد.
- 2- الحث على العفو وتقديم الاحترام للأخرين وعدم الانتقام وقلع جذور الحقد والعدوان والكرهية من نفوس الافراد.
- 3- أن يتوجه الإعلام نحو تعزيز ثقافة التسامح في المجتمع لخلق وعي محب والحث على التمسك بكيان المجتمع ووحدة وقيمه.
- 5- ضرورة أن تتولى المؤسسة الدينية ترسيخ ثقافة التسامح من خلال الخطب الدينية والمحاضرات والمناسبات من اجل تعريف دول العالم بالإسلام الانساني.

الهيئة الدولية للتسامح

المراجع

- سورة البقرة، آية: 184
سورة الشورى، آية: 40.
سورة الكافرون، آية: 6.
سورة العنكبوت، آية: 46.
سورة المائدة، آية: 5
سورة الشورى، آية: 40.
عماد علو (16-11-2013)، "أهمية التسامح الاجتماعي"، الزمان، أطلع عليه بتاريخ 25-5-2019. بتصرّف
"تعريف تسامح"، www.almaany.com، أطلع عليه بتاريخ 16-10-2020.
www.thephilosophyresource.co.uk
معنى السَّماحة لغة واصطلاحاً"، dorar.net، أطلع عليه بتاريخ 16-10-2020.
جون لوك، "رسالة في التسامح" ترجمة: د. منى أبو سنة، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب) سلسلة (مكتبة الأسرة)
2005
عبدالحسين شعبان (2008)، التسامح المؤشرات والمفهوم، رام الله: مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، صفحة: 3،
بلال صفي الدين (2009)، مفهوم التسامح في الإسلام وصلته بمفهوم الواجب، سوريا: جامعة دمشق، صفحة: 8
عمار حسن (4-3-2016)، "في معنى التَّسامح"، www.alarabiya.net،
أشرف عبد الوهاب، "التسامح الاجتماعي بين التراث والتغير"، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب) سلسلة (مكتبة
الأسرة) 2006، ص: 79 . 72
بلال صفي الدين (2009)، مفهوم التسامح في الإسلام وصلته بمفهوم الواجب، سوريا: جامعة دمشق، صفحة: 4
بلال صفي الدين (2009)، مفهوم التسامح في الإسلام وصلته بمفهوم الواجب، سوريا: جامعة دمشق، صفحة: 8.
عمار حسن (4-3-2016)، "في معنى التَّسامح"، www.alarabiya.net،
جون داكيت، "التعصب والعداوية بين الجماعات"، ترجمة: ربيع وهبة وآخرون، مراجعة: د. قدرى حفني، في: دافيد أو.
سيرز وآخرون (محررون)، "المرجع في علم النفس السياسي"، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2010) الطبعة الأولى،
الجزء الثاني، ص: 955 .
"التسامح في الإسلام"، www.alukah.net، أطلع عليه بتاريخ 15-10-2020. بتصرّف
ميميونة الناصر (21-7-2012)، "التسامح مظاهره وآثاره"، www.alukah.net، أطلع عليه بتاريخ 15-10-
2020. بتصرّف.
محمود إسماعيل بدر 15 نوفمبر 2019 ، الاتحاد الثقافي.